**حـــب**

تتفحصنى العيون العشر محاولة استكشافى. لم يكن يومى الأول فى الجمعية، لكنه الأول كمشرفة بالملجأ. مهمتى الأولى متابعة دروس هؤلاء الأطفال لم يكن بوسعى الرفض برغم ثقل المهمة على نفسى.

بدأت لكنى لم أنل سوى عدم القبول.

"إلهى ماذا أفعل".

نحيت الدرس جانباً وتحدثت معهم عن أمورهم، فتغير موقفهم تجاهى باستثناء واحد كان قد استنفد مرات رسوبه وهذا العام هو فرصته الأخيرة للبقاء فى التعليم، لم يكن بداً من صرف زملائه والشرح له من جديد.

"عابد؛ أنا عوزاك أنت بالذات تنجح"

بعينه المتفرسة، ولهجته المتحدية "ليه أنا بالذات"

خفق قلبى لمداهمته لى بسؤاله هذا.

فقلت له: "علشان بحبك".

تبدلت ملامحه تشرق بالسعادة. رغم أن كلمتى له كانت عفوية لم أعنها. فى اليوم التالى أدركت أنها بالفعل كلمة ساحرة، فقد أتى إلىّ بجميع كتبه المدرسية يطلب منى أن أذاكر له جميع المواد.

يا لها من مسئولية ألقاها على بثقته هذه. بعد أن انتهينا من درس الدين فى اليوم التالى استدعوا الأطفال للغداء. ذهبوا جميعاً وظل عابد.

سألته: لماذا لا تذهب للغداء؟

"مش جعان، مش حضرتك لسه عطيانا الحديث (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا إكلنا لا نشبع)؟!

حقاً قلت، ووضعنى فى نفس الموقف حيث لا رد لى. هل يمكر بى هذا الصغير؟ أم يبنى جدار ثقة متيناً بيننا؟ كيف الخروج من المأزق هل أخبره أنها سياسة أكبر مننا تلك التى تفرض عليه مواعيد طعام لا يرغبها وإلا حرم من الوجبة؟ أم أقول له إنه ليس علينا الالتزام بما نتعلمه؟ أم أقول له إن الحديث خاطئ؟

دارت الأفكار فى رأسى ووجدتنى أهبط على قدمى حتى أصبحت فى مواجهة عينيه.

"أنا جعانة دلوقت وعايزاه أكل معاك، نروح المطعم سوا؟

تبسم فاستقمت متلقية يده فى راحتى لنسير تحفنا ذرات سعادته، التي زادت بنهاية العام وهو من الناجحين.

لم أتوصل لحل مع الإدارة لتغيير نظام الوجبات ومواعيدها، لكن استطعت إن أخصص يوم في الأسبوع لوجبة يختارها الأطفال، حتى إذا قمت بإعدادها بنفسي، كانت فرحتهم، وتسابقهم لمساعدتي تفرحني وتثير شهيتهم، ليأتوا على الطعام كله.